Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



من كل مجلوة

من كل مفتونة

ثم أخيرا : من كل ضاحية . وكل ذلك دليل – كما يقول ضيف – على دقة ذوقه ، فهناك ثلاث خطوات تمت قبل أن يصل إلى الخطوة الأخيرة ، وهى تتعاقب على سلم البلاغة العربية وقيمه بنفس التحول الذى تحوله شوق ، فرابعها أجودها ( يقصد : مفتونة ) ، ثم ثالثها ، ثم ثانيها ، ترتيبا نازلا ، ودليل على أنه كان يسرع إلى كتابة ما يفد على خاطره . على أن الخطوة الخامسة – التى أهمل ضيف توجيهها – أجودها جميعا ، لأنها تضمنت التعليل الأخير والتشبيه الذى قام عليه . لقد تحرك خيال الشاعر من منطقة ثابتة هى الإحساس بالمكان ، عقب تعداد الأمم التى فرحت بالانتصار : كمصر والشام والهند[١٣]، هنا جاءت صفة « نائية » بطريق الاستدعاء الطبيعى من وحى المساحة المكانية ، غير أن « المكان » ما لبث أن تحول إلى معنى ، استدعته التجارب والقرائن التاريخية لاستعمال هذا اللفظ ، وإذا كان « إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » فإن هذا يعنى أن الأمم القاصية تفرح بالانتصار الذى حماها من وثوب الاستعمار عليها واقتطاعها ، وبعد الاطمئنان لهذا المعنى تحركت بؤرة الاهتمام إلى موقع آخر بالاستمرار فى قراءة البيت ، حيث بدأت مجموعة الصفات والمواقف تبسط تأثيرها على أصل الاستعارة ، فهذه القاصية ذات طبيعة أنثوية صريحة ، ترمى بمكتحل ومختضب ، إذن : فلتكن مجلوّة حسناء ، لكنها ترمى إلى الفتى التركى الحامى حماها ، إذن : فلتكن مفتونة به ، فتصير صفات الجمال منتشرة بين الفاتن والمفتون . وأخيرا يحاول شوقى أن يتخلص من التأثيرات النابعة من تجاور الألفاظ وترادف الصفات ، ليقترب من موضوعية الفكرة ، وهنا يرى أن هذه الممالك قد أعجبت به لأنه منقذ ، وأنها من غيره كانت ضائعة .. أو ضاحية ! !

فى دراسة شوقى ضيف أمثلة أخرى من مسودات بعض المشاهد من « مجنون ليلى » يمكن أن تؤكد بعض الحقائق التى توصلنا إليها وتتدخل فى تكوين الصورة . مثل إيحاء اللفظ بتكوينه الصوتى ومدلوله ، ومراعاة المقابل أو النظير بالنسبة للمعنى الجزئى . وسيطرة الإحساس بتحكم القافية . وستكون لنا وقفة مع قصائد من الشعر الجديد ، الذى سيعانى تعديلات أكثر

---

( ١٣ ) فى البيتين السابقين على هذه الأبيات الثلاثة .